

تاريخ النشر: 2025/06/01 تاريخ القبول: 2025/05/29 تاريخ الاستلام: 2025/03/07



دلالة الصوت في المدونات التراثية: دراسة في كتاب الخصائص

✍️ حليلة عريف

arrif.halima@univ-khenchela.dz

جامعة عباس لغرور خنشلة / الجزائر

The sound and its significance in heritable blogs book of characteristics: model

✍️ Halima Arrif

arrif.halima@univ-khenchela.dz

University Abbes Laghrour Khenchela

- Algeria

مَلِكُ الْجَنَّةِ

الصوت عنصر أساسي في تحديد المعنى , إذ تمنح الحروف المميّزة لكل كلمة طابعا سمعيا خاصا يميزها عن غيرها, حتى وإن حملت الكلمات المعنى ذاته , وهذا ما يجعل لكل كلمة خصوصيتها رغم الاشتراك في الدلالة , لذلك , سعى علماء اللغة العربية القدامى , وعلى رأسهم ابن جني , إلى استكشاف العلاقة بين الصوت والدلالة في العربية حيث سلط الضوء على هذه الظاهرة من خلال التطبيق والتحليل , مبرزًا أبعادها وكاشفًا عن قيمتها التعبيرية , وقد أسهمت هذه الدراسات في تأسيس علم مستقل ضمن علوم اللغة, يعرف بعلم "دلالة الصوت".

الكلمات المفتاحية: الصوت، الحرف، الفونيم، الألفونات، النبر، التنغيم، مطل الحركات، مطل الحروف.

ABSTRACT:

There are no doubtsthat sound plays a big role in the determination of meaning: the independence of a word in certain lettersacquires an acoustic taste that may differ from that of other words having the same meaning. What makes the difference between one word and another, even if they are united in the sense. This is why the ancient Arab linguists, especially Ibn Al-Djani, sought to discern the relationship between sound and semantics in Arabic, where He practically demonstrated this phenomenon, and became aware of it and revealed its expressive values.

Keywords: the sound, the letter, the tone, phoneme, allphonie

1. مقدمة:

اعتنى العرب القدامى عناية كبيرة بكل ما يتصل باللغة من قريب أو بعيد، وذلك منذ أن بدأ اهتمامهم يتجه إلى المحافظة على القرآن الكريم، فحملت هؤلاء غيرة وخوف من فساد أصوات لغتهم، فسارعوا إلى وضع نظام دقيق، يضبطها، ويميزها عن غيرها، فكانت اهتماماتهم منصبة على جوانب متعددة من الدرس اللغوي، من القواعد النحوية، الصرفية الصوتية والدلالية خاصة، وأول من قام بهذا العمل العظيم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 174 هـ) وتبعه في ذلك لفيث من العلماء اللغويين، فساروا على طريقه وأتموا ما بدأه متبعين في ذلك منهجا علميا دقيقا. ومن أمثال هؤلاء سيبويه (ت 180 هـ)، ابن دريد (ت 321 هـ)، الذي جمع اللغة في معجم له أسماء (جمهرة اللغة)، هؤلاء هم رواد المرحلة الأولى في الدرس اللغوي. ثم تلاهم (ابن جني) في القرن الرابع (ت 391 هـ)، الذي يعد بحق رائد الدراسات اللغوية وزعيمها بعامة، والصوتية بخاصة بلا منازع، إذ أفرد له كتابا مستقلا أسماه (سر صناعة الأعراب) وتناول فيه الكثير من الظواهر الصوتية، كما أفرد لذلك بعض الأبواب في كتابه (الخصائص)، وهذا الأخير هو الذي يهمننا في هذه الدراسة.

هذه الدراسات اللغوية، لاقت صدًى كبيرا عند الباحثين في وقتنا الحاضر، وانصرف كل فريق منهم لدراسة جانب من جوانب اللغة من صوت وصرف، تركيب، ودلالة، وما دراستهم هذه إلا دليل واضح على اقتفاء آثار القدماء واعتمادهم على جهودهم اللغوية، وخاصة تلك المتعلقة بالجهود الدلالية في مستوياتها المختلفة:

الدلالة الصوتية، الصرفية والتركيبية وغير ذلك من الدلالات التي يمكن التعرض لها في الدراسات اللغوية.

2. الدلالة الصوتية:

"هي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات فكلمة [تنضح] كما يحدثنا الكثير من اللغويين القدماء، تعبر عن فوران السائل في قوة وعنف-وهي إذا قورنت بنظيرتها [تنضح]، التي تدل على تسرب السائل في تودة و بطة، يتبين لنا أن صوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها، فقد أكسبها في رأي أولئك اللغويين تلك القوة وذلك العنف، وعلى هذا فالسامع يتصور بعد سماعه كلمة [نضح] عيبا يفور منها النفط ثورانا قويا عنيفا. والفضل في مثل هذا الفهم يرجع إلى إثثار صوت على آخر، أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق" (إبراهيم، 1976، الصفحات 46-47)

وهذا التحليل يقودنا إلى الحديث عما سماه اللغويون "بالفونيم".

1.2. نظرية الفونيم:

وقبل البدء في دراسة هذه الظاهرة أود أن أفرق بين الصوت وبين الحرف "فالصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية تأتي بعد تحريك الهواء، فيما بين مصدر إرسال الصوت هو الجهاز النطقي، ومركز استقباله الأذن". (تمام، 1979، صفحة 22) أما الحرف فهو عبارة عن الرسم الإملائي أو الرمز الكتابي لأي صوت كان. أو عبارة عنوان، عن مجموعة من الأصوات وقد فرق ابن جني بين هذين المصطلحين أعني بذلك الصوت والحرف ويقول في ذلك: "اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين، مقاطع تثنيه عن امتداه واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً. وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفتنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أن تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت عنه راجعاً منه، أو متجاوزاً له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول، وذلك نحو الكاف، فإنك إذا قطعت لها، سمعت هنا صدى ما، فإن رجعت إلى القاف، سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم، سمعت غير ذنك الأولين" (ابن جني، 1384هـ/1954م)

ويذكر رمضان عبد التواب في كتابه المدخل إلى علم اللغة، بأن ابن جني يفهم الصوت على اعتبار أنه صوت ذبذبة الأوتار الصوتية وإن لم يصرح بذلك، أما الحرف فإنه يرادف في كلامه ما يعرف بمخرج الصوت (رمضان، 1982، صفحة 85)، وذلك واضح في قوله: "الحرف حد منقطع الصوت وغايته" (ابن جني، 1384هـ/1954م). ومثل هذا الفهم للصوت والحرف عند ابن جني، يوجد كذلك عند ابن سينا، إذ يقول: "والحرف هيئة للصوت عارضة له، يتميز لها عن صوت آخر مثله في الحدة والثقل، تميزاً في المسموع" (ابن سينا، 1935، صفحة 24). فمن خلال ما تقدم نلاحظ، أن هذا التفريق بين الصوت والحرف يوافق التصور الحديث لعلم اللغة بعامة، وعلم الأصوات اللغوية بخاصة.

من الواضح أن الكلام الإنساني يتكون من سلسلة من الأصوات فقد يخال لنا أن من المستحيل الفصل بينها، أو إيجاد الحدود بين صوت وصوت، ولكن لأغراض أبجدية، نحوية، صرفية ودلالية، أردنا أن نصطلح على هذه المجموعة من الأصوات، ما يعرف بالوحدات الصوتية وهي التي يعني بها اللغويون الفونيم.

فصوت النون مثلاً مصطلح شامل يضم تحته عدداً من الأصوات. بمعنى أنه يتحقق في صور نطقية مختلفة على حسب الإطار الصوتي، الذي يقع فيه؛ فالنون في نحن غير النون قبل الثاء في (إن ثاب)، وقبل الظاء في (إن ظهر)، وقبل الشين في (إن شاء)، وقبل القاف في (إن قال). مع اختلاف واضح بين هذه الأصوات في المخرج، لكن هذا العدد من الأصوات يرمز له بحرف هو (النون) (تمام، 1990، صفحة 154). فمحصلة ما نسميه نونا... أو غير ذلك من الحروف هو مصطلح عام يتحقق في اللغة

بصورة نطقية مختلفة حسب المحيط الصوتي الذي يوجد فيه هذا المصطلح العام أو الصوت الكلي، يطلق عليه اسم الفونيم (Phoneme). أما التغيرات المختلفة للفونيم التي تأتي من المحيط الصوتي الذي تظهر فيه، فتسمى (ألفونون allophone). (مذكور، 1987، صفحة 134) على الرغم من عدم اتفاق علماء اللغة في تحديد مفهوم الفونيم وهذا نتيجة اختلافهم حول الأساس الذي يقوم عليه: أهو أساسي عضوي أم نطقي أم سمعي أم وظيفي أم نفسي؟ أم أنه خليط من بعض تلك أو منها جميعا. (مذكور، 1987، صفحة 124)

يقول بلومفلد في ذلك: "الفونيمات هي أصغر وحدات صوتية مميزة" ويقول أيضا "إنها أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معاني الكلمات". (كمال، 1991، الصفحات 206-207).

ولئن كانت لهذه الدراسة- أعني الفونيم بالمصطلح الحديث- من تلك الأهمية كان لزاما علي أن أفرق بين مصطلحين متباينين هما (الفونيم والألفونون).

فالفونيم (phoneme) أو الوحدة الصوتية، هو صوت تجريدي، لا يتحقق وجوده الموضوعي في الخارج، أو كما يقول (R Foukes) صورة ذهنية يكد المتكلم في الوصول إليها.

الألفونات (allophones) أو الأصوات وهي التنوعات الصوتية التي يتحقق بها الفونيم، وذلك يتوقف على موقع الصوت في الكلمة على الأصوات المجاورة له، مثل مجيئه قبل صامت أو قبل صايت أو وروده بين صائتين أو كونه ملاصقا لصوت مجهور أو لآخر مهموس". (مذكور، 1987، صفحة 124)

ويقول د. تمام حسان في هذا المجال "فنجعل الحرف أعم من الصوت... وهذا أيضا هو المفقود عند بعض الباحثين باصطلاح "فونيم" إذن. الفونيم في أحد معانيه يقصد به معنى الحرف". (تمام، 1979، صفحة 157/2)

فلما كان لهذه المسألة أهمية كبيرة، حظيت لدى علماء اللغة بقدر كبير ليس بالهين، ولا الزر القليل، فانشغل العلماء بدراسة هذا الجانب من اللغة، فوضعوا بذلك الأسس الأولى لهذه الدراسات إلى أن ظهرت عندهم بوادر منهج آخر في النمو، ولما صار القرن الرابع الهجري، تبلورت فيه تلك الأعمال في قالب علمي ومنهج دقيق له خصائصه ومميزاته.

ويقول ابن جني "ومن ذلك قولهم: النضخ للماء نحوه، والنضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه وتعالى: "فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ" (سورة الرحمان، الآية 22) فجعلوا الحاء- لرقها للماء الضعيف، والخاء لغلظتها- لما هو أقوى منه" (ابن جني، 1952، صفحة 158/2) ومن ذلك قولهم أيضا: "الوسيلة والوصيلة، والصاد كما ترى أقوى صوتا من السين، لما فيها من الاستعلاء والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة، وذلك أن التوصل ليست لديه عصمة الوصل والصلة، بل الصلة أصلها اتصال الشيء وممارسته، ونحو ذلك والتوصل معنى يضعف ويصغر أن يكون المتوصل جزءا، أو كالجزء من المتوصل

إليه، وهذا واضح، فجعلوا الصاد لقوتها للمعنى الأقوى والسين لضعفها للمعنى الأضعف". (ابن جني، 1952، صفحة 160/2)

فمن خلال هذين القولين لابن جني، نفهم أنه بحث في هذه الظاهرة، وأعمل فكره فيها فبلور لنا بذلك فكرة الأصوات وصلتها بالدلالة وإيحائها بالمعاني، حيث يبين لنا هذه الصلة في أبواب يعقدها في كتابه الموسوم ب (الخصائص)، حيث يكشف لنا عن تلك الصلة الموجودة بين الألفاظ ودلالاتها وهذه الأبواب هي:

(باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) (ابن جني، 1952، صفحة 145/2) و (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، (ابن جني، 1952، صفحة 157/2) وهي أهم الأبواب التي تقوم عليها الدراسة، فإذا أخذنا باب في (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) نجده في ثناياه يقول: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ونهج متلئب، عند عارفيه، مأموم، وذلك أنه كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها". (ابن جني، 1952، صفحة 257/2)

ومن ذلك قولهم "خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الرطب والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث" (ابن جني، 1952، الصفحات 157-158).

فاختيار ابن جني لهذه الأصوات وإعطاؤه لكل صوت صفة يتميز بها عن الصوت الآخر، لدليل قاطع على بعجه وإثارته للقضية التي نحن بصدها ألا وهي نظرية "الفونيم" فهو ينظر إلى اللفظة من حيث الكل وينوه بالقيمة التعبيرية للحرف الواحد إذا وقع في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، (بوشي، 1981، صفحة 50) فمما وقع في أول الكلمة أن صعد- وسعد، وصد- وسد.

فعند تناولنا لهذه الأمثلة بالتحليل نلاحظ ما يلي:

صعد وسعد، فالأول لصعود الجسم، ولما يشاهد من الأفعال المتجشمة، والثانية لصعود الجد لما تعرفه النفس وإن لم تره العين، (ابن جني، 1952، صفحة 161) فالحروف في الكلمتين المتحدة في المكونات فاختلفت الأولى بأن اختصت بالصاد واختصت الثانية بالسين.

يا ترى هل الصاد هي التي أعطت المعنى الأول، والسين أعطت المعنى الثاني؟ إن الإجابة على هذا التساؤل واضحة والنظرية أيضا واضحة، فتغير المعنى نتيجة لتغير الوحدتين الصوتيتين، فالفونيم هو الوحدة الصوتية الصغرى التي يتغير بموجها معنى الكلمة عن أخرى إذن فوظيفته تمييزية صرفة. فحديث ابن جني عن الوحدات الصوتية التي يتغير بموجها معنى كلمة عن أخرى اتحدت حروفها،

واختلف حرف واحد فيهما، فأعطى كل واحدة منهما معنى مخالفا أظهر القيمة التعبيرية للحرف عنده، وعند من ارتضى المناسبة الطبيعية بين الألفاظ ودلالاتها، فأوحت هذه الفكرة إلى الكثير من الباحثين في عصرنا الحاضر بنظرية القيمة التعبيرية أو البيانية في الألفاظ العربية كما يذكرها محمد مبارك في كتابه (فقه اللغة وخصائص العربية)، وكما تعرض لها أيضا الدكتور صبحي صلاح في كتابه دراسات في فقه اللغة.

إن الشيء الذي لفت انتباهي في هذه القضية بالذات هو: هل ا لحرف فعلا يدل على الحدث المحسوس، كما صوره لنا علماء العربية بعامة وابن جني خاصة؟، ومن ثم إعطاؤه قيمة دلالية وهذا رغم بساطته، هذا جانب، أما الجانب الثاني إذا سلمنا بهذه الفرضية نجد أنفسنا أمام أمر السبيل إليه صعب والمسلك وعر.

ففي قولهم: "شد الحبل ونحوه، فالشين بما فيها من التفشي تشبه بالصوت أول انجذاب الحبل قبل استحكام العقد، ثم يليه أحكام الشد والجذب، فيعبر عنه بالبدال التي هي أقوى بصنعته وأدل على المعنى الذي أريد بها". (ابن جني، 1952، صفحة 157). فالمعاني النابعة من أصوات الكلمات؛ المعنى الأقوى للصوت الأقوى والمعنى الأضعف للصوت الأضعف. (بوشتي، 1981، صفحة 51).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الإيمان والاعتقاد بفكرة المناسبة الطبيعية بين الحرف وما يرمز إليه، وهذا أمر في رأيي لا نستطيع أن نجعله مطلقا، دليلي في ذلك هو أن الحرف لا يدل على صفة مطلقة، فأنت عندما تقول غاب، وغار، وغمض، تجد أن الغين تدل على الاستتار والغيبة والخفاء، ولكن إذا جئنا بفعل (غسل) مثلا فهل الغين هنا تدل على الاستتار والغيبة والخفاء؟، دليل آخر لو سلمنا بأن لكل حرف قيمة تعبيرية ودلالية، فما هو المعنى الإجمالي الحاصل للكلمة؟. كذلك "أليست لغات العالم كلها مكونة من حروف ذات صوت وإيقاع، إن كان الحرف من خلال صوته وإيقاعه له دلالة معبرة في اللغة العربية- فأين تلك الدلالة المعبرة في بقية اللغات، ولماذا اختلفت في العربية عنها في غيرها في بقية اللغات- وأين إذا المناسبة الطبيعية- أليست اعتباطية الحدث اللغوي... وهذا ما ذهب إليه اللغويون (البدراوي، 1987، صفحة 175). ومع هذا، فمهما قلنا وتكلمنا في هذه القضية يبقى الجدل قائما وعقيما بين الدارسين، ولكن هذا لا يعني أن ابن جني لم ينتبه، فقد كان بين مؤيد ومعارض في هذه الفكرة، وخاصة تلك المتعلقة بنشأة اللغة.

إن الفهم الحاصل لنظرية (الفونيم) لدى ابن جني بمفهومها الحديث، ما هو إلا ثمرة جهد عقلي، عوملت فيه اللغة على أنها كائن حي، فمدتهم بخصائص مكنتهم منها، فأعطت لهم بذلك وسيلة البحث والتنقيب عن أسرار هذه اللغة.

ففي "باب تساقب الألفاظ لتساقب المعاني" يقرر اشتراك كلمتين في حرفين من حروفهما وافتراقهما في الحرف الثالث بغض النظر عن موقعه، يؤدي إلى التقارب في المعنى ويورد لذلك أمثلة

متعددة، يقول: "ومنه العسفي والأسفي، والعين أخت الهمزة، كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها، والهمزة أقوى من العين، كما أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف فقد ترى تساقب اللفظين لتساقب المعنيين" (ابن جني، 1952، صفحة 146/2) فمعنى العسيف يختلف عن الأسيف في اللغة، فالعسيف في اللغة الأجير، والأسيف الشيخ الكبير ومن اشتد به الأسف، فالمعنيان مختلفان والفرق بينهما واضح وجلي، ولكن ابن جني طبق عليهما قانون التقارب ويقول: العين أخت الهمزة والهمزة أقوى من العين، كما الأسف أغلظ من التردد بالعسف، فتصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين، أي تقاربت الألفاظ فتقاربت المعاني، بمعنى أن الحرفين المختلفين تقارباً في الصفات فتقارب المعنى العام للكلمتين، ولكن تبقى لكل واحدة دلالتها الخاصة (البدرأوي، 1987، صفحة 15) فتلك إذا دراسة صوتية (فونيمية) للوحدات الصوتية التي يتغير بها معنى كلمة عن آخرها، غير أن ابن جني حاول جاهداً أن يرتقي بهذه الدراسة من مرحلة إلى أخرى، تدخل تحت قانون التقارب وقانون التتابع، عندما تتقارب الحروف المختلفة في درس الفونيم، تتقارب المعاني العامة للكلمات وإن بقيت لكل واحدة دلالتها الخاصة بها. (البدرأوي، 1987، صفحة 150).

فقد اهتم بالوحدات اللغوية المختلفة، عندما تتقارب يتم تقارب المعنى، فالرجل يتتبع دراسة الظاهرة اللغوية التي هو بصدد استقصائها في كل أوضاعها، وجميع حالاتها، رابطاً بذلك واقع اللغة المحسوس بعالمها المعنوي، مستخدماً في ذلك حسه اللغوي وتشربه لروح اللغة، التي ملكت عليه مشاعره وأحاسيسه، فوعاها، وتمثلت خصائصها، فأخذ يقدمها في منهج وصفي تحليلي. (البدرأوي، 1987، صفحة 158).

غير أن هذه الفكرة الأخيرة التي يعرضها ابن جني في نظرية الفونيم، أستطيع أن أقول أنها غريبة على المنهج، فلا عهد لنا بحدوث معنى عام لكلمتين نتيجة تقارب حرفين مختلفين.

فمن خلال ما تقدم تظهر نظرية الفونيم واضحة المعالم عند علماء العربية، فالفونيم يقوم بأداء وظائف دلالية أهمها أنه يحدد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، ويحتفظ بالفرق بين هذه الكلمات، هذا كما يقول فاشيك. (مختار، علم الدلالة، 1982، صفحة 152)

وكما يقول تمام حسان: هو أخذ أوجه الكشف عن القيم الخلافية الموجودة في اللغة، إضافة الفونيم إلى الكلمة واستخراجه منها، كاستبداله فيها، يميز الكلمة عن الأخرى. (تمام، 1979، صفحة 159)

وفي خاتمة القول، يظل الفونيم دائماً العنصر الأساسي في التمييز بين الكلمات، حيث يضيف عليها قيماً لغوية متنوعة، سواء على المستوى الصرفي أو النحوي أو الدلالي، فبين وضوح الغاية وجلاء الوسيلة تتجلى فاعليته في إثراء اللغة وتحديد معانيها.

2.2. النبر والتنغيم وأثرهما في إحداث المعنى:

1.2.2 النبر:

ومن مظاهر الدلالة الصوتية ما يعرف بالنبر، حيث يتم من خلاله إبراز مقطع معين في الكلمة أو الجملة بشكل يتسم بوضوح سمعي يميز يتفوق على المقاطع الأخرى وقد اختلف العلماء المحدثون في تعريفه فتباينت آراؤهم حول مفهومه، لكنهم اتفقوا على أنه يمثل تميزاً سمعياً يجعل المقطع النمبر أكثر وضوحاً وانتباهاً في السياق الصوتي. (كشك، 1983، صفحة 54)

"كلنا يدرك أن الكلمات التي نتكلمها تتكون من أصوات متتابعة... وليست هذه الأصوات في الكلمة بنفس القوة، وإنما تتفاوت قوة وضعفاً بحسب الموقع". (تمام، 1979، صفحة 194)

فهذه الخاصية تميز الناطق بلغة أو لهجة معينة عن غيره من الناطقين بلغة أخرى أو لهجة مخالفة (عبد الصبور، 1980، صفحة 110). يسميه د. محمود السعران بالارتكاز وفيه يقول: "الارتكاز هو درجة قوة النفس التي ينطق فيها صوت أو مقطع" (السعران، 1997، صفحة 206)، ويصفه د. تمام حسان بقوله: "النبر بحكم التعريف هو ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عند بقية ما حوله من أجزائها". (تمام، 1979، صفحة 17)

أما إبراهيم أنيس فيقول: "النبر ليس إلا شدة في الصوت أو ارتفاعاً فيه، وتلك الشدة والارتفاع يتوقف على نسبة الهواء المندفع من الرئتين، ولا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمته الموسيقية". (إبراهيم، 1971، الصفحات 175-176).

وعلى العموم فالنبر "هو وضوح نسبي سمعي لصوت أو لمقطع إذا قرن بغيره من الأصوات أو المقاطع الأخرى" (كمال، 1991، صفحة 210)، وترجع أهمية هذه الظاهرة إلى ما تتركه من آثار، أو بالأحرى لما تقوم به من عملية تمييز فيه بين لغة ولغة، وبين لهجة ولهجة وبين تركيب وتركيب، وحتى بين الكلمة وأختها، فهذه التغيرات تحكمها قوانين نبرية، وعدم اتباع هذه القوانين لكل لغة يؤدي إلى تغيير في معنى الكلام، وقد "نلاحظ ذلك بين لغتين في نطق كلمة (ACCENT) في الإنجليزية، حيث يكون الضغط على الأول (AC/CENT)، على حين يضغط الفرنسي على المقطع الثاني في نفس الكلمة" (عبد الصبور، 1980، صفحة 110)، ويظهر النبر بشكل واضح في اللغة الواحدة، فتتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة، فتجد الكلمات بين الإسمية والفعلية، فأنت إذا نطقت كلمة (IMPORT) في اللغة الإنجليزية، فإذا ظهر النبر على المقطع الأول كانت اسماً، أما إذا وقع على المقطع الثاني فهي فعل (مذكور، 1987، صفحة 133)

وقد يكون النبر هو الوسيلة الوحيدة للتعريف بين كلمتين متحدثين مختلفتين معناً، فكلمة (AUGUST) مثلاً، إذا وقع النبر على المقطع الأول صار معناها شهر أغسطس أو علم شخص، أما إذا وقع النبر على المقطع الثاني فإن معناها جليل ومهيب (مذكور، 1987، صفحة 133)، فمن خلال ما

تقدم. تتضح لنا أهمية النبر ووظيفته الدلالية في تحديد معاني الكلمات معطية له بذلك قيمة لغوية، وللنبر استخدام تشترك فيه جميع اللغات النبرية وغير النبرية، وهو الدلالة على المعاني الإضافية، كالتأكيد، فيسمى بالنبر التأكيدي أو الانفعال ويسمى حينئذ بالنبر الانفعالي (Emotional stress)، وتظهر الوظيفة الأساسية للنبر في الاستخدامات التنويعية كالنداء والاستفهام، وغير ذلك من المعاني الإيحائية التي تتشكل عن طريقه. (مذكور، 1987، صفحة 135)

لقد كانت محاولات علماء اللغة جادة في التمييز بين نوعين من النبر، النبر الصرفي والنبر الدلالي، فالأول يختص بالكلمات المستقلة، عندما تنطق مستقلة، وبذلك يسمى نبر كلمة، غير أن هذا النبر غالبا ما يعدل بتأثير ما يسمى بنبر الجملة، كما يعتمد على الأهمية النسبية للكلمات في الجملة.

على الرغم مما تمتاز به اللغة العربية من خصائص جعلتها تتميز عن اللغات الأخرى، إلا أننا لم نهتد إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الأولى، ومع أن العربية لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، إلا أن هناك إشارات ولفظات من طرف علماء اللغة العربية. (إبراهيم، 1971، صفحة 46).

وقد اختلفت آراء علماء اللغة المحدثين بخصوص وجود ظاهرة النبر في اللغة العربية الفصحى، فهذا المستشرق الألماني (برجستراسر) يذهب إلى أن ظاهرة النبر نادرة في اللغة العربية الفصحى، على العكس من اللهجات العربية التي تكثر فيها الظاهرة. (برجستراسر، 1986، الصفحات 46-47)

فبعد هذه التناقضات المتباينة بين علماء اللغة في محاولة إثبات هذه الظاهرة أو نفيها في اللغة العربية.

هناك من عرف النبر بمعنى الهمز، قال أبو زيد: "أهل الحجاز وأهل مكة لا ينبرون". (ابن منظور، صفحة 14/1)، قال ابن منظور: "والنبر همز الحرف لمّا حج المهدي قدم الكسائي يصلّي بالمدينة فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن". (ابن منظور، صفحة 14/1)

وقد سماه سيبويه "الإشباع"، ويقول: فأما الذين يشبعون فيمططه، وعلامتها واو وياء، وهذا يحكمه لك المشافهة، وذلك قولك أضرّ بها...

وأما الذين لا يشبعون، فيختلسون اختلاسا، وذلك قولك أضرّ بها ومن مأمّنك يسرعون اللفظ، ومن ثم قال أبو عمر: "إلى بارئكم" (سورة البقرة، الآية 54) وبذلك على أنها متحركة، قولهم: "من مأمّنك"، فيبينون النون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون". (سيبويه، 1982، صفحة 4/202)

ولما كان ارتباط النبر بطول الصوت وشدته، شدت هذه الظاهرة انتباه علماء اللغة، فهذا ابن جني، لاحظ الظاهرة وأسمائها (مطل الحركات) وفي ذلك يقول: "وحكى الفراء عنهم أكلت لحما شاة، أراد لحم

شاه، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفا" (ابن جني، 1952، صفحة 129/3) فكان تقسيمه للنبر حسب الحركات، مستشهدا بذلك أمثلة من كلام العرب.

1- مطل الفتحة: وذلك نحو قول أبي علي لابن هرمة يرثي ابنه من قوله:

فأنت من الغوائل حين ترمي*** ومن ذم الرجال بمنزاج

(ابن جني، 1952، صفحة 121/3)

فقام بإشباع منتزح حتى تكون واضحة في الذهن.

2- مطل الكسرة: وإشباعها ما جاء عنهم من الصياريف والمطافيل والجلاعيد، قال الشاعر: ... الخضر الجلاعيد، وإنما هي الجلاعد جمع جعد، وهو الشديد، فمطلت كسرة الراء وتولدت عنها. (ابن جني، 1952، صفحة 123/3)

3- ومن مطل الضمة نحو قول الشاعر:

ممكورة جم العظام عطبول*** بأن في أنياها القرنفول

هذه هي الطريق فما جاء منها قسه عليها. (ابن جني، 1952، صفحة 124/3)

وحديثنا عن (مطل الحركات) يقودنا حتما إلى الحديث عن (مطل الحروف) والحروف الممطولة ثلاثة فقط، وهي حروف المد، يقول ابن جني: "والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة وهي: الألف، الياء، الواو، أعلم أن هذه الحروف أين وقعت وكيف وجدت.. ففيها امتداد ولين نحو: قام وسير به، إلا أن الأماكن التي يطول فيها صوتها وتتمكن مدتها ثلاثة... الهمزة أو الحرف المشدد أو أن يقف عليها عند التذكر، فالهمزة نحو كساء ورداء...". (ابن جني، 1952، صفحة 125/3، 124)

لقد حاول ابن جني أن يخرج بقاعدة عامة، وهي أن النبر يحدث في الحركات كما يحدث في الحروف، وإنما يكون مع الحروف اللينة فقط، على عكس الحركات التي تعد أكثر اتساعا في جانب النبر ولكن معالجة اللغويين العرب لموضوع النبر، والذي سماه سبويه بالإشباع وأسماه ابن جني (مطل الحركات)، فالضغط على حركات الكلمة، لتطول كميتها الصوتية، لتصبح الكسرة ياء والضمة واوا، والفتحة ألفا، لدليل على فهم واستيعاب المسألة (العطية، 1983، صفحة 38)، وحسبي أن هذه النصوص قليلة في تحديد هذه الظاهرة لدى اللغويين العرب، رغم أنها لم تعرف عندهم (بالضغط) كما هو معروف في الدراسات اللغوية الحديثة، غير أنه هناك من ينكر تلك الإشارات واللفات لدى اللغويين العرب، على اعتبار أن النبر ذا ملمح تمييزي في كثير من اللغات، وأنه في لغتنا العربية لا يعطي أي تأثير في المستويات اللغوية المعروفة النحوية والصرفية والدلالية (كشك، 1983، صفحة 56)، في هذا الشأن يقول أحمد مختار عمر: "المعروف أن اللغة العربية لا تستخدم النبر ملمح تمييزي وأنه ليس عندنا أي

دليل مادي، يبين كيف كان العرب الأقدمون ينبرون كلماتهم، لأن اللغويين لم يهتموا، بتسجيل هذه الظاهرة، ولعل ذلك يرجع إلى عدم أهميتها في تغير المعنى". (مختار، علم الدلالة، 1982، صفحة 307)

يعد هذا الاعتراف خطيرا جدا، فعلى الرغم من عدم وضوح معالم هذه الظاهرة، وعدم دراسة علماء اللغة القدامى الظاهرة بمعنى الضغط على مقاطع الكلام، وهذا ما أجمع عليه كثير من الدارسين المحدثين، فمن الصعب إصدار أحكام كهذه، وبخاصة عندما تتعلق القضية بالجانب الدلالي أو المعنوي وعلى هذا يجب أن تبقى الأحكام نسبية، باعتبار أهمية الظاهرة اللغوية في تحديد الدلالة أو المعنى المقصود.

2.2.2. التنغيم:

يعد التنغيم أحد مظاهر الدلالة الصوتية، وهو الإطار النغمي الذي تنطق به الجملة، مما يضفي عليها بعدا دلاليا يوضح مقصدية المتكلم وقد أجمع العديد من الباحثين والدارسين المحدثين على أن التنغيم ظاهرة صوتية مشتركة بين جميع اللغات إلا أن اللغة العربية تتميز بأهمية خاصة في هذا المجال، إذ تشكل ميدانا خصبا لدراسة التنغيم ودوره في نقل المعاني بدقة وبلاغة، مما يعكس ثرائها اللغوي وعبقريتها أبنائها في التعبير.

يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بميزة جعلته يرقى عن مستوى المخلوقات الأخرى والتي تتمثل في العملية النطقية، فعملية إصدار هذه الأصوات وفي إطار تنظيمي، وما يعتري الجهاز الصوتي من تغيرات (كالصعود والهبوط، لبيان مشاعر الفرح والغضب والنفي والتهكم، والاستهزاء والاستغراب) (العطية، 1983، صفحة 63)، فأعطت لكل واحد منا ميزة خاصة في كلامه، وإن كنت في تحديدي هذا أقصد الناحية الفسيولوجية، لا الدلالية لهذه الظاهرة.

وأنا في عرضي هذا أحاول أن أتوقف عند أهم المحطات عارضة الجهود والآراء التي قيلت في هذه القضية، وإن كانت الوسيلة واضحة والغاية واضحة وجليّة.

اتفق دارسوا اللغة العربية على أن التراث العربي وصلنا مكتوبا، وبالتالي فقد عنصر الحياة، أو المقام الاجتماعي، ومن ثم كانت دراسة هذه الظاهرة- أعني التنغيم- صعبة الوضوح والمنال، لأننا نجهل المقام الذي قيلت فيه تلك النصوص، وهذا لبعد زمانها عنا وبالتالي أصبحت هذه الحالة شبه مستحيلة بالنسبة لدارسي التراث العربي، ويتفق جميع علماء اللغة المحدثين، على أن التنغيم يقوم بدور دلالي في بعض اللغات كالصينية واليابانية، مثلا، ولكنه لا يقوم بهذا الدور في اللغة العربية، فهذا برجستراسر يقول: "... فنعجب كل العجب من أن النحويين والمستقرئين لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلا، غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يسميه النغمة. ولا يفيدنا ما قالوه شيئا، فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة لكن كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن؟". (برجستراسر، 1986، صفحة 46)

ويقول د. رمضان عبد التواب: "ولم يعالج أحد من القدماء شيئا من التنغيم، ولم يعرفوا كنهه، غير أننا لا نقدم عند بعضهم الإشارة إلى بعض آثاره، في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة" (رمضان، 1982، صفحة 106).

نستشف من خلال هذين القولين، عدم التوافق الذي وقع فيه هؤلاء العلماء، بنفيه مرة، وإثباته أخرى عند بعض علماء اللغة، فعلى الرغم من أن التنغيم في العربية غير مسجل ولا مدروس، إلا أن محاولة علماء اللغة كانت جادة في دراسة هذه الظاهرة، لقد أدرك اللغويين القدامى أثر التنغيم في النظام النحوي للغة، فهو يقوم أحيانا مقام كلمة أو عدة كلمات، كما أنه يساعد المتلقي للجملة على معرفة بابها النحوي. (رمضان، 1982، صفحة 228)

فابن جني يعرض للتنغيم فيقول: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاها صاحب الكتاب من قولهم: "سير عليه ليل، وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت الصفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل ذلك من التطويع والتطريح والتفخيم والتعظيم، ما يقوم مقام قوله طويل أو نحو ذلك.

وأنت تحس ذلك من نفسك إذا تأملت، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلا! فتريد في قوة اللفظ ب (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي رجلا فاضلا، أو شجاعا، أو كريما، أو نحو ذلك...

وكذلك تقول سألناه فوجدناه إنسانا، ونمكن الصوت بإنسان ونفخمه، وتستغني بذلك عن وصفه سألناه فوجدناه إنسانا، ونمكن الصوت بإنسان ونفخمه، وتستغني بذلك عن وصفه بقولك إنسانا سمحا أو جوادا أو نحو ذلك، وكذلك إذا ذمته ووصفته بالضيق قلت: سألناه وكان إنسانا! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك إنسانا لئima أو لحزا أو مبخلا أو نحو ذلك". (ابن جني، 1952، صفحة 370، 371/2)

إن هذا الحديث العلمي الممتع يدل على وعي كامل باعتبار المقام في فهم الباب النحوي، فقد أضحى التنغيم، وتغيرات الوجه من دلائل فهم الباب النحوي، وما كان لنا أن نفهم الصفة المحذوفة إلا بهما، ففي قولنا (سير ليل) أو (كان والله رجلا)، فصار تطويع الكلام من التطريح والتفخيم والتمطيط مع العلم أنها وسائل تنغيمية، دليلا على فهم الصفة المحذوفة (كشك، 1983، صفحة 58)، فقد أسهمت هذه العوامل في الكشف عن معنى الجملة وتعويض ما لم يذكر من عناصرها.

وإذا كان ابن جني قد أشار صراحة إلى إغناء التنغيم عن ذكر الصفة، فإن هناك إشارات ضمنية أو ردها النحاة في باب النداء والاستفهام، ولتأكيد دور التنغيم في الإغناء عن الحروف في هذين البابين، ففي قوله تعالى: "يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا" (سورة يوسف، الآية 29) حذف حرف النداء اعتمادا على

التنغيم، وفي قوله تعالى: "يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ، وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ" (سورة التوبة، الآية 62) حيث تم حذف حرف الاستفهام اعتمادا على التنغيم والأصل (أيحلفون).

"والتنغيم في الكلام يقوم بوظيفة التقييم في الكتابة، غير أن التنغيم أوضح من الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة" (تمام، 1979، صفحة 226)، وربما كان ذلك لأن ما يستعمله التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله التقييم من علامات كالنقطة والفاصلة، وإذا كان الكلام المكتوب يفوق الكلام المنطوق بصفة الدوام، وإمكان الاستحضار مرة أخرى، وتخطي حدود الزمان والمكان، فإن المنطوق يفوق المكتوب بما فيه من عنصر الحياة والحركة والموقف الاجتماعي، ولا شك في اختراع آلة التسجيل قد أدى إلى أن يصبح الكلام المنطوق، يحمل ميزة الدوام والحركة، والحركة والحياة بدلالة النغمة. (تمام، 1979، صفحة 227)

لم تكن العرب تعرف نظام التقييم، فقد كانت اللغة العربية تعتمد على النغمة، وما تحمله من وقفه واستئناف فما كان لنا أن نفهم هذا الدعاء (لا وشفاك) دون الاتكال عليها ومن ثمة لم يكن هناك سبيل، للذين دونوا التراث بالاحتفاظ دائما بهذه الأدوات بسبب انعدام التقييم أو التنغيم في الكتابة، فكان لابد لهم من ضمن أمن اللبس في المعنى بواسطة طرّاد ذكر الأدوات، ولكن شاعرا كابن أبي ربيعة استطاع أن يحذف الأداة بلا لبس حين قال:

"ثم قالوا تحيها؟ قلت بهرا! * عدد النجم والحصى والتراب.

فأغنت النغمة عن حذف الأداة، بمعنى (أتحيها) (تمام، 1979، صفحة 227)

إن الاعتماد على النغمة في هذه النصوص، هو الذي سوغ لنا حذف حروف النداء وأدوات الاستفهام، ولولا التنغيم لما أدرك المتلقي معاني هذه النصوص، ولظن الاستفهام والنداء خبرا، والأمثلة متعددة وكثيرة على أن التنغيم يمثل قيمة نحوية، وقرينة لفظية على المعنى، الذي كان حقه أن يؤدي بالأداة، ولكن حذفت الأداة، وأغنت عنه القرينة النطقية.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نعتبر التنغيم جزءا من النظام النحوي للغة، بحيث يمكن القول أنه إذا غاب التنغيم غاب النحو بالمعنى الكامل. (مذكور، 1987، صفحة 131)

إن الكلام تختلف نغماته، ولحونه وفقا لأنماط التركيب والموقف، ويساعد هذا الاختلاف على فهم المعنى المقصود (كمال، 1991، الصفحات 213-214)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن لكل جملة نغم خاص يعين على الكشف عن معناها النحوي، وتتضح الوظيفة الدلالية للنغمة في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو لا! يا سلام، الله، لأن تقال بنغمات متعددة، فيغير معناها النحوي والدلالي (تمام، 1979، صفحة 228)، ففي قوله تعالى في سورة يوسف، بعد فقد صواع الملك، «قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ، قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ» (سورة يوسف، الآية 74).

"فلا شك أن تنعيم قوله (قالوا جزاؤه) بنغمة الاستفهام، وقوله (من وجد في رحله فهو جزاؤه) بنغمة التقرير، يقرب معنى الآيات إلى الأذهان، ويكشف عن مضمونها (مختار، علم الدلالة، 1982، صفحة 13)، إذن فالنغمة، أو التنعيم هو الملمح التمييزي، أو الوسيلة الأساسية لمحاولة فهم الأبواب النحوية وخاصة المتعلقة بقضايا التأثير والانفعال، وما يتصل بالجمل في الدرس النحوي، وما يحدثه من التغيرات الدلالية في كثير من الحالات فهذه الإشارات ما هي إلا محاولة لفهم وإدراك الجملة العربية.

ولقد أخطأ النحاة في فهم وإدراك القيمة النحوية لبيت جميل بن معمر.

لا لأبوح بحب بثينة إنها *** أخذت علي موثيق وعهودا.

لقد عدَّ النحاة (لا) الثانية توكيدا لفظيا ل: (لا) لأولى، ولو أدركت أثر التنعيم في قول الشاعر، لعدوا (لا) الأولى جملة بنفسها حيث يقف عندها قارئ البيت لتمام الفائدة، ثم يستأنف القراءة فالتنعيم في حالة التوكيد، يتطلب وصل الكلام، وفي حالة الجملة المفيدة وقفة واستئناف ولعل هذا ما يبرر موقف الأقدمين حين حافظوا على ذكر الأدوات والروابط في الجملة. (تمام، 1979، صفحة 228)

لأن التراث المكتوب تتضح فيه العلاقات بالأدوات والمنطوق تتضح فيه العلاقات بالنغمات، ومن هنا خطأ اللغويين عمر بن أبي ربيعة في قوله ثم قالوا: نحما قلت بهرا!... فذهبوا إلى أنه كان ينبغي له أن يقول (أتحبها) لأنها استفهام، ولو أن اللغويين سمعوا عمر ينطق البيت لكانت نغمة إلقاء الجملة هي الفيصل، في أن الجملة خبرا أو استفهام.

إن ما سمي بالتطويع والتطريح، والتفخيم والتعظيم، والتمطيط كلها إشارة إلى ظاهرة التنعيم في علم اللغة الحديث، إضافة إلى ما قدمه لغويو العرب القدامى من إشارات، ومع ما قدمه المحدثون، يجعلنا نثق في أن للتنعيم دورا ليس بالهين ولا الضعيف في فهم أسرار العربية، والكشف عن أغوارها، كما يجب علينا أيضا أن نراعيه في تلاوة كتاب الله الكريم، فنحن إذا فعلنا ذلك، سهل علينا فهمه وتذوق معانيه.

3. خاتمة

إن أهم ما يمكن إجماله من نتائج -بعد هذه الدراسة- تكمن فيما يلي:

- 1- تكمن أهمية الظاهرة الصوتية في تأثيرها على تحديد المعاني اللغوية.
- 2- الإقرار بتأثير الحرف السحري، مع الأخذ في الاعتبار أن هذه المسألة ليست مطلقة.
- 3- لا يتحدد المعنى الدلالي إلا من خلال المعالم التمييزية، مثل: النبر والتنعيم، لما لهما من دور في تحديد الوظائف النحوية، ومساعدة المتلقي على فهم المعنى بما يتلاءم مع سياق الحال.
- 4- يتغير المعنى بتغير الصيغ الصوتية، مما يعد وسيلة من وسائل تطور اللغة.

- 5- إن الدلالة الصوتية؛ هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى وإبرازه، وذلك في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، سواء أكانت هذه الأصوات "علل أو حركات صوامت".
- 6- تميز عمالقة ورواد اللغة العربية وجهابذتها بفكر صوتي متميز كما للأمم السابقة عليهم، وإن فكر العرب في هذا المجال خاصة يتميز ويصدر عن أصالة ودقة ومنهجية، حتى أعجب به علماء العرب وشهدوا له، أمثال ابن جني وغيرهم كثير.
- 7- حدد ابن جني مكان الحركة من الحرف واستدل على أنها تأتي بعده، ووضح علاقة الحركات بالحروف من أنها أبعاد للحروف، فإذا أشبعت الفتحة تحولت إلى ألف والكسرة إلى ياء والضممة إلى واو. وهو صاحب نظرية القيمة التعبيرية للحرف المفرد في العربية.
- إن معظم تلك القضايا والحقول الدراسية الصوتية كانت مجالاً لعلم الأصوات الحديث، ولم تختلف فيه النتائج كثيراً عما توصل إليه جهابذة علماء العرب، على الرغم من تقدم وسائل البحث والاستعانة بمختلف التقنيات والأجهزة الصوتية المصاحبة له.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش
- ابن جني. (1384هـ/1954م). سر صناعة الإعراب. مصر: طبعة البابي.
- ابن جني. (1952). الخصائص (الإصدار 2). مصر: دار الكتب المصرية.
- ابن سينا. (1935). أسباب حدوث الحروف. مصر.
- ابن منظور. (s.d.). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أحمد كشك. (1983). من وظائف الصوت اللغوي. مصر.
- العتار بوشتي. (1981). قضايا المنهج في اللغة والأدب. المغرب: سلسلة معارف، دار توبقال للنشر.
- أنيس إبراهيم. (1971). الأصوات اللغوية. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أنيس إبراهيم. (1976). دلالة الألفاظ. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- برجستراسر. (1986). التطور النحوي للغة. القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر.
- تمام ح. (1979). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
- حسان تمام. (1990). مناهج البحث في اللغة. المغرب: دار الثقافة.
- خليل العطية. (1983). البحث الصوتي عند العرب. بغداد: منشورات دار الجاحظ للنشر.
- زهرا البدرأوي. (1987). مبحث في قضية الرمزية الصوتية. مصر: دار المعارف.
- سيبويه. (1982). الكتاب. مصر: مكتبة الخانجي.
- شاهين عبد الصبور. (1980). علم اللغة العام. بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع.
- عاطف مذكور. (1987). علم اللغة بين التراث والمعاصرة. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- عبد التواب رمضان. (1982). المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث. القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.
- عمر أحمد مختار. (1985). دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: دار الكتب العلمية.
- محمد بشر كمال. (1991). علم اللغة العام. مصر: دار المعارف.
- محمود السعران. (1997). علم اللغة، مقدمة القارئ العربي. بيروت: دار الفكر العربي.
- مختار، ع. أ. (1982). علم الدلالة. الكويت: مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.